الأهرام

المصدر: القبس

التاريخ: ١١ ابريل ٢٠٠٣

كيف تابعت الادارة الاميركية المفاجآت البغدادية؟

بوش لم يصدق.. وانتصار باهر للصقور بعد تشاؤم الآخرين

واشنطن - زهير الدجيلي:

كان صباح الاربعاء مشمسا يحمل اخبارا سارة لكل المسؤولين في واشنطن، الذين ايقظتهم انباء الصباح مبكرا فسارعوا الى اجهزة التلفاز، كل في مكانه ليتابعوا بنظرات الدهشة ما يعرض امامهم من مشاهد خالفت كل توقعاتهم عن معركة بغداد الكبرى. ورنّت اجهزة الهاتف كثيرا في مكاتب العديد منهم، او هواتفهم النقالة وهم في طريقهم الى مكاتبهم يتبادلون سؤالا كبيرا ينطوي على هذه المفاجأة.

● هل رأيت ما حدث؟ هل تصدق ذلك؟

- وكان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي اعتاد على الاتصال بالرئيس بوش مرتين في اليوم ليخبره باخر مستجدات المعارك الاميركية في بغداد قد خالف عادته واتصل في هذا اليوم ست مرات، وهو اكثر دهشة مما يرى ومما كان يتوقع، وانتقل الى مكتب المديرة المساعدة المجاور لمكتبه ليشاهد ما تعرضه شبكات التلفزة من مشاهد بغدادية اثارت في نفسه الشكوك في تلك التقارير التي مازالت على مكتبه والتي تقول له ان زخات من الكيمياوي ستنزل على رؤوس المارينز في بغداد.

وايقن في تلك الساعة ان نصف عدد تقارير الـ C.I.A كاذبة وملفقة.

منظر مدهش

وضحك الكثير منهم وهم يرون من بين ما رأوه على شاشة التلفاز منظر ذلك الرجل العراقي العجوز الذي وقف في وسط الشارع كبائع الذرة الصفراء على باب مسرح يعرض كوميديا سوداء، وهو يحمل صورة لصدام حسين يضربها بنعله ليشفي غليله من حاكم قتل اولاده. فالاميركيون لم يندهشوا لمشاهد مناظر الفرهود والنهب التي يرونها الان من على شاشة التلفاز، فقد شاهدوها من قبل حين ثار السود في منتصف السبعينات في «ديترويت» ففرهدوا المدينة بكاملها. وكذلك شاهدوا مثل هذه المناظر والفوها حين قامت اعمال الفرهود الاميركية في الاسكا احتجاجا على مؤتمر التنمية الدولي. لكنهم حقيقة لم يروا مثل هذا المشهد الظريف المدهش: حاكم تضرب صورته بالنعال!

من الذي حسم المعركة؟

اما في الكونغرس فقد انشغل الجميع صباح الاربعاء قبل ان تبدأ جلسة اللجنة التجارية في مجلس الشيوخ لاستجواب وزير الامن الداخلي، وراح الجميع يتابعون بدهشة ما يجري وهم غير مصدقين بان هؤلاء العراقيين البؤساء الذين سيطر عليهم الخوف من صدام هم الذين حسموا المعركة في شوارع بغداد.. فيما وقف جنود المارينز يتفرجون ويبتسمون لذلك العراقي الذي راح يصرخ امامهم وهو يحمل صندوقا نهبه من مخزن وزارة الري في بغداد قائلا:

- شكرا مستر بوش. ولو كان هذا يستخدم الانترنت لجاء E.mail من كبير الموظفين في البيت الابيض يقول له:

- لا شكر على الواجب.

لا تخفيض لمستوى الانذار

تأخر اجتماع لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ لاستجواب وزير الامن الداخلي توم ريدج اكثر من ساعة، اكد بعدها لهم بان مستوى الانذار المعمول به الان في جميع الولايات سيستمر في درجته العليا (البرتقالي) احترازا لاعمال ارهابية محتملة (لدينا معلومات مؤكدة عنها) على حد قوله، ولا يمكن تخفيض مستوى الانذار او مستوى الحذر حتى لو شاهدنا منظر العراقيين وهم يسحلون تمثال صدام.. فهذا المنظر لا يدعو للاطمئنان.. فما زال الخطر قائما.

بوش: لقد اسقطوه

وفي البيت الابيض كان الرئيس بوش مندهشا وهو يشاهد ما عرضته شبكة فوكس من مشاهد سقوط نظام صدام، وكان عينيه تبحثان بين تلك المشاهد عن لقطة لصدام حسين ميتا او حيا مقبوضا عليه، لكنه شاهد منظر الجموع في ساحة الفردوس - التي قال عنها احد المعلقين انها ساحة الجحيم بالنسبة لصدام، وهي تلتف

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

حول تمثال صدام وواحد منهم يتسلق جسد التمثال الشاهق ليلف الحبل حول عنقه. كانت الساعة حينها تشير الى العاشرة و٤٥ دقيقة صباحا حينما تقدم مدير مكتبه ليخبر الرئيس بوش بان نظيره الرئيس السلوفاكي رودولف شوستر يوشك على الوصول الى البيت الابيض. فغادر مكتبه مسرعاً وفي نفسه حسرة، لأنه لم يكمل مشاهدة ما سيحصل لتمثال صدام. وحينما عاد بعد انتهاء اجتماعه مع الرئيس السلوفاكي كانت شبكة فوكس قد اعادت المشهد مرات عديدة في غياب الرئيس، لكنه حين عاد لم يشاهد غير منظر التمثال على الارض والعراقيين يفصلون الرأس عن الجسد، فصاح بدهشة فرحاً وهو يتلفت كمن دخل السينما والفيلم في نهايته: لقد أسقطوه!

فرد عليه آري فليشر الناطق الرسمي باسمه والذي شاهد الفيلم منذ بدايته:

- نعم سيدي الرئيس، لقد اسقطوه.
- وهل كل شيء على ما يرام؟ تساءل الرئيس.

فكان جواب رامسفيلد الذي وصل مبكراً بأن ما يقارب ٢٥٪ من الأراضي العراقية لم تصلها بعد القوات الحليفة وان هناك جيوباً فيها مقاومة، ولكن النصر يلوح في الإفق وفقد صدام سيطرته تماماً.

وهنا دعا بوش الى توخي الحذر، وشعر ان أوان إعلان النصر لم يحن بعد، وقد يحين بعد يومين (اليوم الجمعة) حين يلقي خطابه الاسبوعي أو قد يعلنه في المساء وفي مؤتمر صحفي امام القاعة الشرقية للبيت الابيض.

وبهذا الموعد يكون بوش قد أسدل الستار على الدكتاتور الذي كان يتهيأ للاحتفال بعيد ميلاده السادس والستين في ساحة الفردوس التي غدت بلا تمثال وفي العاصمة التي تعيش في ظلام دامس تحت وابل القصف، بعد ان هجرها نصف سكانها وما زال يكمن في أزقتها وحواريها بقايافدائيي صدام ومتطوعي الافغان العرب.

ارتفاع أسهم البنتاغون

لقد كانت مفاجاة حقاً. رفعت اسهم صقور البنتاغون الذين باتوا محلقين في سماء واشنطن، تومي فرانكس، رامسفيلد، مايرز، وبول وولفويتز، و«الصقرة» رايس. وسكتت أصوات كثيرة كانت لغاية الثلاثاء تنتقد بوش وهؤلاء الصقور الملتفين حوله، متهمة إياهم بانهم سيدفعون البلاد الى حرب طويلة كحرب فيتنام!

اما الآن فالكل غير مصدق انها ستكون حرباً اقصر مما كان الجميع يتصور، بعد ان كان الجميع يتوقع حرب شوارع دامية، وانتحاراً على الأسوار! وهجمات بالأسلحة الكيماوية، وفقداناً للكثير من العلوج! وكثيراً من غاز العلقم وحرق خنادق مليئة بالنفط والغاما تنفجر تحت أقدام المارينز في شوارع بغداد.. لكنهم فوجئوا بأن كل هذا لم يحصل وكانهم فعلاً تحت تاثير خداع «الناطق الظريف» وهو الوصف الذي أطلقوه على الصحاف، معتبرينه اكثر الشخصيات الناطقة بالكذب.

حلم ليلة صيف

وبنبرة حذرة قال بوش في اول اجتماع له مع طاقم ادارته امس ان الوقت لم يحن بعد للقول باننا استكملنا النصر، فامامنا الكثير من العمل لنقوم به والكثير من الوقت. مشيراً الى وجود مناطق اخرى مازالت تحت سيطرة قوات صدام ينبغي تنظيفها.

ورغم كل هذه القصص فلغاية الآن لا احد يجزم: أين أصبح أو أمسى صدام حسين.

فاضافة الى قصة قصف سرداب مطعم الساعة في المنصور، وقصة الاستسلام للسفارة الروسية، فإن الاشاعات كثيرة في واشنطن حول مصير صدام حسين، وجميع الاشاعات التي تدور الآن في بغداد باتت الـ C.I.A تنقلها بحذافيرها الى واشنطن.

وهناك نكتة تقول: ان صدام حسين ظهر للرئيس بوش في الحلم ليلة الخميس قائلا له:

- شبيك لبيك، سيدي الرئيس!

ويضيف راوي النكتة الذي ظهر في برنامج على القناة الرابعة: ان كبير موظفي البيت الابيض فسر هذا الحلم للرئيس بوش قائلا: انه حلم ليلة صيف سيدي الرئيس، فأنا مثلك ايضاً حلمت بالحلم نفسه، واتصل بي رامسفيلد عند الرابعة فجراً ليخبرني بانه حلم بذلك ايضاً.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية